

في نور محمد فاطمة الزهراء

وأعجز في أمر محمد منكم يا بني أُمّية! قال الرجل: مهلاً يا بُنيّة، لا تلومينا، وإنّي لا أُحدّثك إلاّ ما رأيت، وروى لها: أجمعنا ليلةً على اغتياله، فلمّا رأينا يصرّ جئناه من خلفه لننقله، فإذا صوت يطوف بأسماعنا ولا نعرف ما تاه ينذر: لتفتتن وتقعن علينا جبل تهامة، فأخذتنا مثل غشية، فما عقلنا حتّى كان محمد قد قضى صلاته ورجع إلى أهله. واستطرد: وتواعدنا ليلةً ثانيةً، فلمّا جاء نهضنا إليه، فرأينا الصفا والمروة قد التصقت إحداهما بالأخرى بيننا وبينه. واستبدّ ذات يوم بأبي جهل اغتراره، فأقسم لبعض أصحابه: إنّ رأيتُ محمداً ساجداً أن أظأ عنقه! وجاء محمد فدخل المسجد وهو يتلو: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإنسان مِنْ عَلاَقٍ...) [430] وختم السورة. واقتحم على عدوّ الله مجلسه، وقام يصليّ، فأسرع بعضهم إليه يبلغه: يا أبا الحكم، هذا محمد قد سجد. فأسرع يسير نحوه، لكنّه ما لبث أن ارتدّ ممتقع اللون إلى أصحابه، يرتجف، فسألوه وهم في حيرة من أمره: ما خطبك؟ قال ورعده لا تفارقه، مشيراً إلى حيث يسجد الرسول: ألا ترون ما أرى؟ قالوا: ما نرى شيئاً. قال: فأنا رأيت بيني وبينه خندقاً من نار. فهل ارعوى؟ ما أرعوى، ولا ارعوى أشباهه من أئمة الشوك، وقد طالعتهم المرّة بعد المرّة تلکم المرائي والمسموعات ظاهرةً محسوسةً تخرق أناس الأعين، وثقب طبول الآذان. * * *